

نموذج الخطب المترجمة

|  |
| --- |
| **بيانات الخطبة (باللغة الإنجليزية)**  |
| **عنوان المادة** | التوبة |
| **أعدها وصاغها** |  **الفريق العلمي – ملتقى الخطباء-محمود الفقي**  |
| **عناصر الخطبة**  | 1**- خطورة الشرك وآثاره على النفس البشرية. 2- أبواب الشرك وأسبابه. 3- أنواع الشرك.**  |
| **المراجع** | **مختارة : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد**  |
| **التصنيف** | **الرئيسي: التوحيد** | **الفرعي:** |

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 102].

(يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1].

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70-71]، أما بعد:

يولد كل إنسان مرة، إلا المسلم فإنه يولد مرات ومرات؛ يولد كل الإنسان على الفطرة النقية الطاهرة، ثم تلوثه الذنوب والمعاصي حتى تتلطخ براءته وتسود صفحته... فأما الكافر فتظل الذنوب تتراكم عليه ذنب ثم ذنب في إصر خطيئة من بعد معصية (حبذا لو سهلت العبارة)... حتى يلقى الله -تعالى- بخطايا لا حصر لها يتقدمها كفره.

أما المسلم فإنه إذا ما اجتمعت عليه معاصٍ جأر إلى الله فتاب وأناب ورجع وبكى وندم وأقلع، فيغفر الله له ويتوب عليه ويطهره فتعود صفحته بيضاء نقية كما كانت، فكأنه وُلد من جديد، وقد قال -صلى الله عليه وسلم-: "التائب من الذنب، كمن لا ذنب له" (ابن ماجه).

فيا أيها المسلم: أقدم تائبًا ولا تخف، فباب التوبة مفتوح لا يغلق أبدًا، قال الشيطان لربه: "وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم" فأجابه -تبارك وتعالى-: "وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني" (الحاكم).

أقدم تائبًا ولا تخف فإنه لا يعظم على عفو الله ذنب: فمهما كان ذنبك عظيمًا أو شنيعًا فإن رحمة الله أعظم من ذنبك مهما بلغ، ففي القرآن: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) [الأعراف:١٥٦]، (إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا) [الزمر:٥٣].

وإن قَبِل الله توبة المنافقين: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا \* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) [النساء:١٤٥-١٤٦]، أفلا يقبل توبتك أيها المسلم الموحد؟! وإن دعا الله المثلثين إلى التوبة: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ \* أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [المائدة:٧٣-74]، أفلا يقبلها منك؟! فأقبل تائبًا ولا تخف.

ورب سائل يسأل: لماذا أتوب وأنا أصلى وأصوم وأُحسن؟ ونجيبه: لقد كان من غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر -صلى الله عليه وسلم- يتوب ويستغفر، ويقول عن نفسه: "والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة" (البخاري)، بل اقرأ معي قول الله -تعالى-: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [النور:31]، وقوله -تعالى-: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا) [التحريم:8]، فمن الذين طالبهم الله بالتوبة في هاتين الآيتين؟! أقال: "يا أيها المجرمون" أو "يا أيها العاصون الظالمون"؟! بل "أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ".

فالتوبة واجبة على كل آدمي، والسبب: أن "كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون" (ابن ماجه)، ولأجل من يخطئ سمى الله نفسه غفورًا رحيمًا : "والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله، فيغفر لهم" (مسلم)، فأراد النبي -صلى الله عليه وسلم- إنكم لو كنتم مجبولين على ما جبلت عليه الملائكة، لجاء الله بقوم يتأتى منهم الذنب، فيتجلى عليهم بتلك الصفات على مقتضى الحكمة، فإن الغفار يستدعي مغفورًا، كما أن الرزاق يستدعي مرزوقًا. [شرح المشكاة للطيبي].

ثم نقول له: وما دمتَ سألت هذا السؤال فكأنك لا تعرف أهمية التوبة ومكانتها وضرورتها! فتعال نتعرفها سويًا:

أولًا: الله يطلبها من عباده، ويتنزل من أجلها: فأما طلبه -عز وجل- لها، فقد ذكر -تعالى- التوبة والإنابة والأوبة والاستغفار في كتابه ودعا إليها أكثر من مائة وعشرين مرة، واستمع: "إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل" (مسلم)، فالله يطلب منك بإلحاح أن تتوب، فهلا فعلت!

وأما تنزله -تعالى- من أجلها، فقد قال -صلى الله عليه وسلم-: "يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له" (متفق عليه)، فالجليل العظيم -سبحانه- يتنزل من أجلك -أيها الضعيف القليل- لتستغفره فيغفر لك!

ثانيًا: التوبة سبب لجلب النعم ودفع النقم: فإن كانت الذنوب سبب لزوال النعم ولحلول النقم، فإن التوبة -على العكس تمامًا- جلابة للنعم طرادة للنقم، قال -تعالى- على لسان نوح: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا \* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا \* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) [نوح:١٠-١٢]، وصدق من قال: "ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رُفِع إلا بتوبة".

ثالثًا: فرح الله بالتائبين: ويا له من محفز على التوبة ومؤشر على مكانتها لو تدبرته؛ فإنك بتوبتك -أيها العبد الضئيل المذنب- تُرضي بل وتفرح قيوم السموات والأرض، فرحة كفرحة من أيقن بالموت والهلاك وفجاءة أتاه طوق نجاته: "لله أشد فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه، من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة، فاضطجع في ظلها، قد أيس من راحلته، فبينا هو كذلك إذا هو بها، قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح" (متفق عليه)، وفوق أنه -تعالى- يفرح بالتائب، فإنه -تعالى- يحبه: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ) [البقرة:222].

رابعًا: سبب لتبديل السيئات حسنات: قال -تعالى-: (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ) [الفرقان:70].

لكن ليست أي توبة تصنع ذلك كله، بل هي التوبة التي تستكمل شرائط معينة، منها:

الشرط الأول: الندم على ما مضى من ذنوب: وقد صح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قوله: "الندم توبة" (ابن ماجه).

الشرط الثاني: الإقلاع عن الذنب خوفًا من الله وتعظيمًا له.

الشرط الثالث: العزم على عدم العودة إلى الذنوب عزمًا أكيدًا صادقًا، لينتفي عنه الإصرار على المعصية، قال تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [آل عمران: 135].

الشرط الرابع: رد المظالم إلى أهلها -وهذا إن كان الذنب في حقوق العباد- أو استحلالهم منها، قال -صلى الله عليه وسلم- "من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه، أو من شيء، فليتحلله منه اليوم، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم" (البخاري).

فإن استجمع التائب تلك الشروط، فهي -إن شاء الله- التوبة النصوح التي تجلب كل ما مضى من فضائل.

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

عباد الله: إن المشاهد أن كثيرًا من المسلمين -والحمد لله- يتوبون إلى الله، لكن المؤسف أن الأغلب يعودون إلى الذنوب وينتكسون، فما السبب؟ نقول: السبب هو ما يُعرف بعوائق التوبة، ومنها:

أولا: تعلق القلب بالذنب: فإن العاصي قد يحب المعصية ويتعلق بها قلبه، ومهما تاب منها فإن عشقه لها يعيده إليها! كمن عشق فتاة أو أدمن التدخين.

ثانيًا: التسويف: وعلاجه في قوله -تعالى-: (وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ) [الزمر:54-56].

ثالثًا: الخوف من غضب الناس ولمزهم: وعلاجه في قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "من التمس رضا الله بسخط الناس رضـي الله عنه وأرضى الناس عنه، ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس" (ابن حبان).

رابعًا: استصعاب التوبة: فقد كان مقيمًا على المعصية أعوامًا طوالًا حتى تشربها وتعودها، فترْكُها عليه عسير -كما يدعي- يقول: إن لي عشرين عامًا وأنا أدخن! ومنذ فتحت عيني وأنا أنظر إلى النساء، فكيف أتوب الآن!

وعلاجه: أن يلجأ إلى الله بكليته ويستعين به ويتوكل عليه، وأهم ذلك أن يصدق في توبته، فإن فعل ثبته الله وسهل التوبة عليه.

خامسًا: الاغترار بستر الله ونعمه: فهو يعصي والله يرزقه، ويعصي والله يبارك له، ويعصي والله يصحح له جسده... فتسول له نفسه: لو كان الله غاضبًا عليك ما أغدق عليك هذا الإغداق! بل هو راضٍ عنك!

وعلاجه: أن يدرك أن الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة، لذا فإن "الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب" (الحاكم)، فليست علامة رضا ولا سخط: (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ \* وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ \* كَلَّا) [الفجر:١٥-١7].

فيا أيها المسلم: أمامك الآن فرصة لا تعوض؛ فرصة لأن تولد من جديد، فرصة أن تصبح إنسانًا آخر، فرصة أن تصلح ما فسد، وتجبر ما انكسر، وتجمع ما تفرق، وتتدارك ما فات، وتلحق من سبقك، وتنال النعيم الأبدي... فهلا اغتنمت فرصتك!!

فسارع وبادر قبل أن لا (ألا) يجدي الندم، (قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ \* وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ \* وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ \* أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَاحَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ \* أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ \* أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) [الزمر:٥٣-٥٨].

وصل اللهم على محمد...